

زينب العقيلة ع الشخص والشخصية الخطيب الحسيني الشيخ عمار الشتيلي



زينب العقيلة ع

الشخص والشخصية الخطيب الحسيني الشيخ عمار الشتيلي

الاحتراف بالانسان واحياء ذكراه ، يعني التوقف عند شخصه ، واستعراض جوانب حياته ، والتأمل في مسيرة عطائه .

ولكي يكون هذا الاستذكار للشخص كصفات ومؤهلات ، وللشخصية كعطاء وادوار ، ايجابيا و نافعا و هادفا ، ولكي يترك اثرا فكريا وروحيا و اخلاقيا واجتماعيا وحركيا ، لابد من قراءة متوازنة لجميع المحطات التي تشكل ذات المحتفى بذكراه وبمسيرته .

ولعل التركيز فقط و فقط على جانب واحد من حياته ، والاستغراق فيه يضيع على المتأملين والدارسين والعاشقين جوانب واضاءات ومواقف ونوادير وافكار لا تقل اهمية عن الجانب الذي اختزلت فيه كل الشخصية وعطائها .

ولهذا يجب ان يكون استذكار سليلة المجد حوراء ال محمد ع في ذكرى رحيلها ، وقفة تأمل وتعمق وتدبر وتحليل لكل ابعاد شخصها المقدس ، فهي امرأة عالمة فهمة لبيبة جزلة تلميذة للنبوذة و الإمامة .

ولكل محطات حياتها ،

وهي الشخصية المرشحة المؤهلة والوحيدة لقيادة الحركة التغييرية مع الرجل المعصوم في المجتمع الاسلامي ، في اخطر واحرج مراحل الصراع لإثبات وجود الرسالة ، وبقاؤها حية دائمة الامتداد عبر اجيال الإنسانية .

واحياءا لبعض المعاني والدروس في شخص وشخصية الصديقة الصغرى ع ، يسجل القلم :

1 _ الطاعة التامة لولي الأمر عليه السلام ، والانصهار في بوتقة رؤاه وأهدافه ، والسير الواعي في خطا مشروعه ، قال الامام الحسين ع للحوراء ع ساعة الوداع :

(أخيه تعزي بعزاء ابي)

ان اهل الارض يموتون

واهل السماء لا يبفون

ولي ولك ولكل مؤمن ومؤمنة بجدنا رسول ابي أسوة حسنة) .

2 _ استشعار معية ابي تعالى في السراء والضراء ، والاطمئنان بقربه من نفس المؤمن وروحه ، وبعينه جل شأنه ما يبذله العبد وما يعانیه من أجله .

قال لها سيد الشهداء ع عند الوداع وهو يسلمها زمام المسؤولية :

(ان ابي حافظكم وحاميكم ، وسينجيكم من شر الأعداء ، ويجعل عاقبة أمركم إلى خير ، ويعذب أعاديكم

بأنواع البلاء ويعوضكم ابي عن هذه البلية أنواع النعم والكرامة)

3 _ الثبات والسكينة وعدم الانهيار في مواجهة الحدث ، فقد حملت جسد المولى ع نحو السماء ليلة الحادي عشر من المحرم وهو ممزق ، وقالت :

(اللهم ان كان هذا يرضيك فخذ حتى ترضى) .

4 _ استشراف المستقبل

والرؤية البعيدة للتخطيط الناجح ، قالت ع للامام السجاد ع ساعة مرورهم على اجساد القتلى يوم

الحادي عشر من محرم :

(سينصب بهذا الطوف علم كلما اجتهد ائمة الجور على محو اثره فلا يزداد الا علوا وارتفاعا) .

5 _ صيانة القيم وحفظ الثوابت ، وعدم التزلزل في احلك الظروف .

فقد تجلى حجابها وخدرها وتجللها قيمة اسلامية عفيفة ، حافظت عليها رغم وعثاء السفر ، وعناء السبي

الشديد ، عبر الخط الجغرافي الطويل من كربلاء الى دمشق .

يقول خزيم الاسدي وهو بروي وقوفها المحمدي ، وخطابها العلوي ع في ميدان الكوفة :
مارايت خفرة انطق منها .
الخفرة : المرأة الشديدة الحياء .

6 _ تبيان ضريبة خذلان الحق ، والسكوت عن الباطل ، وترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر على المجتمع .

قالت ع في خطبتها الكوفية :
(ساء ما تزرون ، وبعداً لكم وسحقاً ، فلقد خاب السعي ، وتبت الأيدي ، وخسرت الصفقة ، وبؤتم بغضب من ا ، وضربت عليكم الذلة والمسكنة) .

7 _ قراءة الموقف بدقة وتمعن واتزان وحكمة قبل الإدلاء باي تصريح او تصدير اي بيان ، وهنا تبرز معالم القيادة اللائقة

، يقول عنها ابن حجر :
(انها لبيبة عاقلة جزلة)
العاقلة وهي المرأة الحكيمة التي تضع الامور في مواضعها المناسبة ،
وتدير الأزمة وتسيطر عليها بحكمة عالية ، فهي ع لما كانت تقارع عبيداً بن زياد وتفصحه ، خاطبته وقالت :
(ثكلتك امك بين مرجانه ...)

ولما تحول الموقف سلبي باتجاه الإمام السجاد ع ، واراد الطاغية التوجه لقتله عليه السلام ، تبدلت طريقة كلامها فقالت :

(يا بن زياد) ولم تكرر (بين مرجانه) ... ان اردت قتله فاقتلني قبله ..)
كي تهدا غضبه ولا يتسبب في قتل الامام او إيذائه .

8 _ التسليم المطلق لإرادة ا تعالي ، وهو درس للعاملين الرساليين الذين يخضون غمار العمل والتضحية والاصلاح ، ويدفعون اثمان غالية من سمعتهم واموالهم وجهدهم ووضعهم الاجتماعي.

قالت عليها السلام لعبيد ا بن زياد لما سألها ، كيف رايت صنع ا فيك وفي .. من اهل بيتك ؟
(ما رايت الا جميلا)
(كتب ا عليهم القتل فبرزوا الى مضاجعهم)

9 _ شجاعتها في قول الحق

ولو كانت الضرائب عالية ، قالت ع في بعض كلامها في مجلس الحاكم :
(أَمِنَ الْعَدْلُ يَا ابْنَ الْطَلْقَاءِ ، تَخْدِيرُكَ حَرَائِرُكَ وَإِمَاءُكَ ، وَسَوْقُكَ بَنَاتِ رَسُولِ اللَّهِ سَبَايَا) .
والطلاق هو جده ابوسفیان

10 _ الحزن الرسالي الذي يتحول فيه الألم رغم شدته الى قضية ، والماساة رغم فداحتها الى مشروع

حيث خاطبت يزيد بكل عنفوان وهي تتكا على الألم لتصنع من اثر الحبال وتفرجات جامعة الحديد موقفا
إسلاميا قويا معطاء ، يصون الثوابت ويدفع اغيار الشوائب التي ورثتها السياسة العوجاء المنحرفة عن
جادة الصراط القويم :
(كد كيد واسع سعيك وناصب جهدك . فوالله لن تمحو ذكرنا ولن تميت وحيانا)

11 _ التجمل والوقار في ذكر فادح المصيبة ، وهي علامة الصبر الجميل ، قالت ع في خطابها الشامي :
(لَكِنَّ الْعَيُونَ عَايَرِي ، وَالصُّدُورُ حَارِي) .

12 _ تجاوز حدود الزمان والمكان في توجيه خطاب التحذير الى كل الظالمين عبر التاريخ ، بسوء
عواقبهم ، وانهيار سلطانهم ، قالت ع في الخطاب الشامي :
(حِينَ لَا تَجِدُ إِلَّا مَا قَدَّمَ مَتَّ وَمَا رِيُّكَ بَطْلًا مَّ لِلْعَبِيدِ)

13 _ ذم التكبر والخيلاء والترفع على العباد ، وطغيان المال والسلطة ، قالت ع في الخطاب الشامي
وهي توبخ الحاكم الظالم ، وتقزمه ، وتستصغر كبريائه :

(فَشَمَّخْتَ بِأَنْفِكَ ، وَنَظَرْتَ فِي عِطْفِكَ ، جَذْلَانَ مَسْرُورًا ، حِينَ رَأَيْتَ الدُّنْيَا لَكَ مُسْتَوْسِقَةً ، وَالْأُمُورَ
مُسْتَسْرِقَةً ، وَحِينَ صَفَا لَكَ مُلْكُنَا وَسُلْطَانُنَا . مَهْلًا مَهْلًا ! أَنْ سَرَيْتَ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى : وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ
كَفَرُوا أَنْ نُمَلِّئَهُمْ خَيْرًا لَأَنْفُسِهِمْ ، إِنَّنَا نُمَلِّئُ لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ؟)

14 _ الثقة بالله وبعده في اشارتها الى المحكمة الالهية العادلة التي يقف فيها كل ظالم امام
مظلوميه ليحاسب على ظلمه وتعسفه ،

وخصوصا ظلم الحكام للرعيه ، فهي تخاطب يزيدا وتتوعده بموقف العدالة :
(حَسْبُكَ يَا حَاكِمًا ، وَبِمَحْمَدٍ خَصِيمًا ، وَبِجِبْرِئِيلَ ظَهِيرًا ، وَسَيَعْلَمُ مَنْ سَوَّى لَكَ وَمَكَتَّكَ مِنْ رِقَابِ
المسلمين بئس للظالمين بدلا)

15 _ تاكيد الامتداد الطبيعي والرسالي لرسول الله صلى الله عليه وآله ، وان هذه الصرائب بسبب هذا
الامتداد والانتماء .

نادت يوم عاشوراء :

(يا رسول الله ، يا جداه ، صلى عليك ملك السماء ، هذا حسينك بالعراء ، تسفى عليه الصبا) ، ويروى انها

لما وصلت إلى المدينة توجهت نحو مسجد جدّها رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومعها جماعة من نساء
بني هاشم، وأخذت بعُضادتي باب المسجد ونادت: «يا جدّاه! إنّي ناعية إليك أخي الحسين) .

سلام عليك يا جيل الصبر

سلام عليك يا شموخ المجد

سلام عليك يا زينب الالباء .

ملحوظة : النصوص التاريخية في المقال

من كتاب زينب الكبرى من المهدي الى اللحد للمرحوم السيد القزويني